

Linguistic Coexistence between Structure and Meaning

Mohammad Atalla Yasin*

Nasser Ibrahim Saleh Noeimi**

Abstract

This research explores the dynamic relationship between language and emotional states, with particular emphasis on the linguistic transformations produced by psychological and affective stimuli. It investigates the mechanisms of expressive displacement and the semantic, stylistic, and psychological dimensions of discourse as reflected in the Holy Qur'an, the Noble Prophetic Hadith, and classical Arabic poetry. The study examines how linguistic structures adapt to emotional tension and psychological agitation, revealing the capacity of language to embody inner human experiences through highly suggestive and symbolic expression.

The research highlights the rhetorical and linguistic precision of Qur'anic and poetic discourse in portraying complex emotional states such as fear, anger, love, sorrow, and joy. It demonstrates the interdependence between linguistic structure and semantic function, where discourse transcends its literal meaning to convey profound psychological and emotional implications. Through this interaction, language becomes a communicative and expressive medium that reflects the coexistence of structure, meaning, and emotional cognition.

Methodologically, the study adopts a descriptive and interpretive analytical framework to investigate emotional discourse in selected Qur'anic verses and poetic texts. It analyzes speech acts, stylistic deviations, and contextual connotations that reveal the speaker's psychological condition and emotional intensity. The study also examines paralinguistic and suggestive elements, such as facial expressions, eye movements, and symbolic imagery, which contribute to the representation of emotional and psychological states in discourse.

The findings suggest that language constitutes a manifestation of human consciousness and emotional awareness. Linguistic and paralinguistic expressions are deeply shaped by the speaker's emotional experience and communicative context, enabling discourse to convey implicit meanings and psychological depth. Consequently, spoken language, through its lexical, phonetic, rhetorical, and contextual dimensions, functions as a powerful instrument for representing emotional experience and constructing semantic cohesion.

Keywords: context, coexistence, language, connotation, emotion, structure, meaning.

* Assistant Professor, Department of Arabic Language and Media, College of Arts and Humanities, Arab American University, Palestine. Mah2002pal@hotmail.com

** Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Literature and Human Sciences, Alqasimia University, UAE. Nasser_noeimi@yahoo.com

Submitted: 17/3/2025, **Revised:** 11/6/2025, **Accepted:** 25/6/2025.

To cite: p.69

التعايش اللغوي بين المبنى والمعنى

محمد عطالله ياسين*

ناصر إبراهيم صالح النعيمي**

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة اللغة التي تتكيف مع المتكلم في ظروفه الهامشية الخاصة، وهي حال كونه منفعلاً، وما ينتابه من تغيرات لغوية نتيجة للتغيرات النفسية التي أثارها هذا الانفعال من خلال التعبير القرآني، والتعبير الشعري في تصويرهما للانفعالات المختلفة، ومعرفة آليات الانزياحات التعبيرية، والأدوات اللغوية، وبيان إحياءاتها النفسية التي تغني عن الكم اللفظي، وإظهار مدى دقة التعبير القرآني، والنص الشعري القديم في تصويره باللغة فقط الانفعالات النفسية التي يعيشها الإنسان عند انفعاله، وما ينتابه من تغيرات لغوية نتيجة للتغيرات (الفسولوجية) التي أثارها هذا الانفعال فيه. وقد جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأشعار العرب، وصف دقيق لكثير من الانفعالات التي يشعر بها الإنسان مثل: الخوف، والغضب، والفرح، والحب وغيرها من المواقف، فجاءت اللغة مجسدة للحال المقامية ومحقة للمقصديّة المشوذة، والتعايش اللغوي بين المبنى والمعنى.

أما عن منهج البحث، فالمنهج الذي قامت عليه هذه الدراسة هو منهج وصفي تفسيري، فقد رصدت اللغة الانفعالية في الآيات القرآنية والنصوص الشعرية من جهتين: وصفية، وأخرى تفسيرية، تُحلّل الأفعال الكلامية الدالة على الانفعالات والحالات النفسية.

وخلص البحث إلى أن اللغة وليدة إنطاق الوجدان الإنساني بما يشمل من: عواطف ومشاعر وانفعالات؛ فالتعبيرات الهامشية التركيبية تكون محملة بشحنات انفعالية، وتناثر تأثيراً واضحاً بانفعالات المتكلم، فترسم بأنفاسه وتنزياً بالمقام التخاطبي. فثمة مظاهر خارجية جسمية، تستقطب بدالاتها الإيحائية انفعال النفس وتأثر الوجدان، كنظرات العين التي دلت على انفعال الخوف، فقد حظيت الوجوه والعيون في النصوص القرآنية، والنماذج الشعرية، التي أوردتها بنصيب وافر في تشخيص الحالات النفسية؛ لذا يمكن القول إن اللغة المنطوقة بدالاتها المعجمية والصوتية والسياقية عبرت عن الانفعالات النفسية المختلفة، وتلاحم المبنى، والتعايش مع المعنى.

الكلمات المفتاحية: المقام، التعايش، اللغة، الدلالة، الانفعال، المبنى، المعنى.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية والإعلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة العربية الأمريكية، فلسطين.

Mah2002pal@hotmail.com

** أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة القاسمية، الإمارات العربية المتحدة.

Nasser_noieimi@yahoo.com

الاستلام: 2025/3/17، التعديل النهائي: 2025/6/11، إجازة النشر: 2025/6/25

المقدمة

اللغة بكل ما تحويه هذه الكلمة من رموز وإشارات، هي أبرز مظهر من مظاهر السلوك الإنساني، فهي مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الإنسان الانفعالية والعاطفية والفكرية، فلا يمكن دراسة اللغة على أنها أداة عقلية فحسب؛ لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإنه يتكلم ليعبر عن مشاعره وعواطفه، وقديماً قالوا: القلوب كالقدور والألسنة مغارفها؛ فهو يعبر باللغة عن نفسه كما يعبر عن آرائه.

وقد تناولت في هذا البحث اللغة الانفعالية وأثرها في الدرس اللغوي، بدراسة نماذج من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والنصوص الشعرية القديمة التي تعبر عن الانفعالات النفسية التي يشعر بها المتكلم كانفعالات الخوف، والحزن، والحب، وغيرها. أما الأسئلة التي ستجيب عنها هذه الدراسة، فهي:

- ما خصائص اللغة الانفعالية في التعبير القرآني، وكيف عبر القرآن الكريم عنها؟
- ما أثر الاضطرابات النفسية التي تحدث للمتكلم أثناء كلامه عند انفعاله، وكيف يؤثر ذلك على إنتاجه للغة؟
- ما الفرق بين لغة الإنسان في حياته العادية، ولغة هذا الإنسان في لحظة انفعاله، وكيف عبر الشاعر الجاهلي عن انفعاله، وما علاقة الإبداع بالانفعال؟
- ما أثر التنغيم في التعبير عن الانفعالات النفسية؟

منهج الدراسة

أتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك برصد اللغة التكيفية في المقامات المختلفة في الآيات القرآنية، والنصوص الشعرية المعتمدة، وتحليل الأفعال الكلامية والتأثيرات الدالة على الانفعالات النفسية.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وتقفوها خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتفصيلها في الآتي:

التمهيد يتحدث عن اللغة والتعبير عن الانفعال، فاللغة أهم وسيلة للتعبير عن انفعالات الإنسان.

أما المبحث الأول، فتحدّثنا فيه عن إنطاق الخوف، بتناول بعض النصوص القرآنية، والنماذج الشعرية المفعمّة بانفعال الخوف.

وتحدّث المبحث الثاني، عن انطاق الحزن، بالتعريض على التراكيب اللغوية المفعمّة بانفعال الخوف.

أما المبحث الثالث فتناولنا فيه إنطاق الحب، باستقراء بعض الآيات القرآنية، وبعض نماذج الشعر المتعلّقة بموضوع انفعال الحزن.

وتحدّث المبحث الرابع عن انفعال الغضب، والتعريض على التراكيب اللغوية المفعمّة بانفعال الغضب.

في حين خصّصنا المبحث الخامس للحديث عن الانفعالات الأخرى؛ حيث وقع اختيارنا على جملة من الانفعالات، فذكرنا انفعال الندم، وانفعال التعجّب، يقفو ذلك كله خاتمة بنتائج البحث.

وفي الخاتمة عرضنا النتائج التي توصّلت إليها الدراسة.

وأخيراً فإن هذا البحث متواضع، ونقطة بسيطة من محيط العلم الذي لا يُدرك أغواره إلا الله العليم بكل شيء، وهو عمل بشري لا يخلو من نقص أو قصور، فما كان من إصابة فمن الله، وما كان من نقص، أو قصور فمن نفسي ومن الشيطان.

التمهيد: اللغة منفذ روحي

تعدّ اللغة منفذاً حيويّاً ونفسياً وروحياً يربط الفرد بالمحيط، ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي، والأمان في علاقته الخاصّة والعامة مع الآخر، والتعبير عن الإرادة الطبيعية في حق الوجود، فاللغة باختصار شرط إمكان وجود الإنسان والإنسانية⁽¹⁾؛ لذلك تتلبس الألفاظ والصيغ في الذهن بما يناسبها من أمواج الأفكار والرؤى، والانفعالية المتوتّرة للألفاظ والصيغ، وما يرافق ذلك من إحياءات وظلال نفسية.

إن لكل لغة تراكيب كثيرة تلتزم في مواضع معينة من الحديث، إلا أنه في حقيقة الأمر لا يمكن بأيّ حال من الأحوال، أن ننكر الحال (السيكولوجية) التي يكون عليها المتكلّم أثناء الحديث، والدافع الذي يدفعه للحديث، وما يهدف إليه، وتأثير ذلك كلّ تأثيراً إيجابياً

في التراكيب اللغوية التي يتناولها الفرد ويحدد ألفاظها ومضامينها، ومن هنا يمكننا القول، بوجود لغة ذات نوعية خاصّة يتداولها الأفراد فيما بينهم في أحاديثهم اليومية، ويطلق على هذه اللغة (اللغة الانفعالية)⁽²⁾.

والجملة الواحدة يمكن أن تتميز بالعديد من انفعالات من ينطق بها أثناء موقف ما، فقد يستخدم المتكلم عبارات لفظية متباينة تبعاً للموقف المعين؛ حيث نجد أن في كل عبارة تعبيراً معيّناً يتصف بنغمة صوتية تختلف عن الأخرى، وقد تختلف النغمات بحسب المواقف الانفعالية، فيستعمل تنغيماً خاصاً لكل منها، فمثلاً نجد في أثناء نطق عبارة (يا سلام) أنها تتخذ صوراً من التنغيم، وكل صورة أو موجة صوتية لها دلالاتها نحو: التحية الرسمية، أو الاستهزاء، أو التعجب، أو الغضب، وغيرها من المعطيات المقامية، فالتنغيم آلة صوتية دلالية تستدعيها ظروف المقام.

فعبارة (سلام عليكم) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِينَ﴾⁽³⁾ تحمل في أعماقها طاقات من الشحن العاطفي التي تستهوي النفوس، وتستحوذ على العقول، وتتسلط على مكان من الحس والشعور، فتبين قيمة التنغيم في هذه العبارة في رسم صورة شاخصة لانفعال الإعراض، فهذا السلام ليس سلام التحية وإثماً سلام المتاركة، والغضب.

لذا فقد تكون تحيتنا التي فيها سلام: سبة، واستخفافاً، وإعراضاً بمن أُلقيت عليه، إذا ما حيكت بتنغيم يلتمس منه الاستهزاء، أو الإعراض لا السلام، ولا يظهر ذلك إلا بهيئة التنغيم المعينة، وما يرافقها من أحوال جسدية، وحركات، وعلائم وجهية مخصوصة. يقول الغزالي: "السلام عليكم، أنه يريد التحية، أو الاستهزاء، أو اللهو"⁽⁴⁾.

وأقول إن عبارة (سلام عليكم) في هذه الآية استخدمت بتنغيم مختلف؛ لتؤدّي موقفاً بعيداً البعد كلّ عن التحية، كأن يكون مؤشراً لترك الحديث والإعراض، وعدم الرضى.

المبحث الأول: سياق الخوف

الخوف لغةً: ذكر ابن فارس أن "الخاء، والواو، والفاء، أصل واحد يدل على الذعر والفرع"⁽⁵⁾، وفي لسان العرب الخوف: "الفرع، خافه يخافه، خوفاً وخيفة"⁽⁶⁾.

أما اصطلاحاً: فقد عرّفه ابن القيم بقوله: "الخوف هو اضطراب القلب وحركته من تذّكر المخوف، والخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره" (7). وعرّفه علماء النفس بأنه قلق نفسي، أو عَصَابٌ نفسي، لا يخضع للعقل، وهو شعور يحسّ به الفرد في وجود الخطر (8).

ويلحظ في هذين التعريفين أن الانفعال والاضطراب في النفس، أمر لا شعوري، وهذا ينعكس بالضرورة على اللفظة المتدفقة من المتكلّم فتأتي بما لم تتهيأ له النفس أو العقل.

وقد صوّر التعبير القرآني هذا الانفعال تصويراً حياً في كثير من آياته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ (9) تبدو سمة الشخصية الانفعالية في هذا الموقف جليلة واضحة، فالتعبير (خائفاً يترقّب) صور الخائف القلق الذي يلتفت يمنة ويسرة، وشرح سيد قطب ذلك بقوله: "ومرّ يوم أيّ على قتله القبطي، وأصبح في المدينة خائفاً من انكشاف أمره، يترقّب الافتضاح والأذى، ولفظ (يتربّص) يصوّر هيئة القلب الذي يلتفت ويتوجّس ويتوقّع الشر في كل لحظة، وهي سمة الشخصية الانفعالية التي تبدو في هذا الموقف، والتعبير يجسّم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ، كما يضخمها بكلمتي (في المدينة)، فالمدينة عادةً موطن الأمن والطمأنينة، فإذا كان خائفاً يترقّب في المدينة، فأعظم الخوف ما كان في مأمن ومستقر" (10).

ومن الناحية النفسية ذهب علماء النفس إلى أن الخاصية المميزة لاستجابة الخوف هي الانكماش والانسحاب، وغالباً ما يبلغنا الذروة في استجابة هروبية، فعندما يخاف الشخص تجعله يتجنّب الوظائف الاجتماعية، ويصير منعزلاً ومكتئباً (11).

لذا يرى أن المبنى الصرفي في الفعل يترقّب، جاء على وزن يتفعل، وفيه مطاوعة، بمعنى أن الخوف أثر عليه، وبالمقابل استجاب موسى عليه السلام لهذا التأثير فقام بعملية الترقّب، والفعل يترقّب مأخوذ من لفظ الرقبة وهي مؤخر العنق، وسميت رقبة لأنها تراقب، وجاءت بصيغة الفعل المضارع، "فالفعل المضارع أقدر الصيغ على تصوير الأحداث لكونه يحضر مشهد حدوثها، وكأن العين تراها وهي تقع" (12)، والترقّب يمثل انكماش موسى وانسحابه، وتستره عن أعين الناس خشية انكشاف أمره؛ حيث جسد هذا اللفظ سمة الانفعال وهيئة القلق، فسيدنا موسى عليه السلام كان يمشي بتمهل، إلا أن

هناك تَلَفَتًا بين الفينة والأخرى، "وهذا يتناسب مع توالي الفتحات في لفظ (يَتَرَقَّب) الذي يتبعه وقوف الشدة، ثم تجيء حركة الضم على الباء، فهذه الحركات صورت لنا مشهد الانفعال" (13).

ويلاحظ غلبة الأصوات المجهورة في (يَتَرَقَّب) فصوت التاء أسناني لثوي انفجاري مهموس، وهو يوحى بالضعف والراحة، كما ذكر عباس حسن (14). فهذا الصوت عَكَسَ حال الخوف والتقهقر النفسي الذي أصاب موسى عليه السلام، كما أن صوت الراء المجهور يعكس نتيجة الانفصال والالتقاء المتواليين بين عضوي النطق عند إنتاجه "لتكرار ضربات اللسان، على مؤخرة اللثة تكرارًا سريعًا" (15)، كتكرار ضربات قلب الخائف التي يشعر بها موسى عليه السلام، وأضاف صوت القاف اللهوي - وهو صوت مجهور، شديد، مستعل، زائد القلقة - وقعًا عنيقًا في الأذن يهز السامع في الأعماق، ويجعله يعيش التجربة معه، ويحسّ بمدى تألمه وقلقه، "وفي تواتر هذه الأصوات مجتمعة باختلاف مخارجها وصفاتها ما يضفي تناغمًا انسيابيًا، وتموجات إيقاعية يكاد يصغي إليه السامع، فيدرك كنهه ومبتغاه" (16)، وهو توظيف داعم لهذا الانفعال، وعليه فالوحدات الصوتية كانت مناسبة مع انفعال الخوف، والترقب الذي سيطر على سيدنا موسى. كما أن التنوع في المقاطع الصوتية كان مناسبًا لحال الانفعال النفسي والخوف التي كان يعيشها سيدنا موسى عليه السلام.

وقد صورّ الله - سبحانه وتعالى - الخوف الذي هزّ قلوب المؤمنين هزًّا عنيقًا، يوم أحاطت بهم الأحزاب في غزوة الخندق في قوله جل وعلا: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ (17).

فجاءت (إذ) لتدل على السرعة الفائقة لرد الفعل على انفعال الخوف والفرع في يوم الأحزاب، فقد حملت إشارتين: الأولى صوتية لتدلّ على سرعة الحدث من خلال تكوينها الصوتي من مقطع واحد، والثانية دلالية دلّت على المباغته، فقد التقت الصورتان في ريقة واحدة وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وهو تعبير دقيق لحال الخوف، يرسمها بملامح الوجوه، وحركات القلوب (18).

فالقلوب بلغت الحلقوم من الخوف، وهذا على التمثيل، وهو على طريق المبالغة المعهود في كلام العرب، قال الفراء: "معناه أنهم جبنوا، وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رثته، وإذا انتفخت رثته رفعت القلب إلى الحنجرة" (19).

فانفعال الخوف في هذه الآية كان على مرحلتين، فالمرحلة الأولى صدرت عن الجسم، وعبر عنها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾، أما المرحلة الثانية فقد صدرت عن النفس والجسم وعبر عنها بقوله: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فحدث اضطراب أفقد الإنسان توازنه النفسي فعبر الله عن هذا بالزلزال. "ويرى علماء النفس أن انفعال الخوف يصدر عن النفس والجسم في آن واحد، يفقد الإنسان التفكير" (20) فكان الخوف كالزلزال الذي يدمر كل شيء، فالألفاظ في هذه الآية كانت معبرة عن انفعال الخوف. وقد حمل اللفظ (زُلْزِلُوا) دالتين: الأولى مادية؛ إذ ارتجت الأرض وتصدعت، والأخرى نفسية؛ إذ تكسرت نفسياتهم، وأصبح فيها نوع من الانكسار، في تكرار صوته معنى التدهور، فصور لنا خوفهم متقللاً مضطرباً غير ثابت، بقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾، فاضطراب الخوف كان جلياً واضحاً.

وقد وصف الله قلوب العباد من مخافة عقاب الله فقال تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَاءٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ﴾ (١٨) (21)، فقد أسهمت دقة اختيار المفردات في التعبير عن انفعال الخوف، فقلوب العباد، شَخَصَتْ من صدورهم مخافة عقاب الله، فتعلقت بحلوق كاظميها، يرومون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع (22).

ومما يلاحظ أن (إذ) ذات المقطع الصوتي المتوسط، دلت على السرعة الكبيرة لرد الفعل على انفعال الخوف الشديد الذي يحدث للناس يوم القيامة، فقد أسهمت دقة اختيار المفردات على رسم هذه الحال، فالقلوب وصلت فجأة إلى الحناجر، مشحونة مكبوتة بانفعال الخوف.

وقد صور الخطاب القرآني النظرات الخائفة للمنافقين، الذين يسمعون الآيات التي تحث على الجهاد في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغِشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ﴾ (٢٠) (23)، فقد عبر عن حال المنافقين المخادعين من خلال التركيز

على نظراتهم، فهي مغراف الكلام والأحوال النفسية للفرد، وهي من الوسائل التعبيرية التي يصعب السيطرة عليها مهما حاول الفرد أن يتجاهلها، وهي كاشفة بيّنة، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، فمجرد استحضار المشهد تستحضر معنى الخوف في أعينهم، كدلالة حمرة الوجه على الخجل عند النساء.

وقد صوّر الشاعر العربي انفعال الخوف، منتقياً ألفاظاً معبرة عن هذا الانفعال، ومن ذلك استخدام الفرزدق لفظ (أَجْهَشْتُ) ليعبر عن شدة ما اعتراه من خوف؛ حيث يقول:

لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ هَمَاهِمَ أَجْهَشْتُ نَفْسِي إِلَيَّ تَقُولُ أَئِنَّ فِرَارِي⁽²⁴⁾
فربطت نفرتها وقلت لها اصبري وشدت في ضنك المقام إزاري

يستخدم الشاعر لفظ (أَجْهَشْتُ)، ويجعله مقترناً بنفسه، لشدة ما اعتراه من خوف، يخيل إلينا أن نفسه تجesh؛ لأنها سمعت همهمة أسد. و(أَجْهَشْتُ) بمعنى تهيأت للبكاء، والإجهاش لا يكون إلا بصوت⁽²⁵⁾، وهكذا استخدم الشاعر دوالاً مفردة تدل على الحزن، استدعاها المقام، والحال الشعورية.

وقد وصف الموقف بالضنك فضلاً عن اتّخاذه وضع الاستعداد في شدّ إزاره. فالدلالة اللغوية للكلمة (أَجْهَشْتُ) لا تنفك عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه؛ "فالدلالة النفسية هي ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد"⁽²⁶⁾، فصوت الهمزة من الأصوات عميقة المخرج، وهي أشق الأصوات نطقاً في العربية، فمشقة النطق تعكس مدى صعوبة الموقف الذي تعرض له الشاعر، وشدة تأثيره عليه، فهذا الصوت عبّر لنا عن الحال النفسية التي كان عليها الشاعر، أما صوت الجيم فقد أضفى جواً من العظمة، والضخامة في تصوير حال الخوف؛ حيث أكد حسن عباس ذلك بقوله: "دلالة صوت الجيم على الضخامة والامتلاء"⁽²⁷⁾، أمّا صوت الشين بما فيه من نفث واحتكاك ناتج من محاولة خروج الهواء الضيق من بين الأسنان⁽²⁸⁾، بكل خصائصه يشي بما يحمله الشاعر في صدره من مشاعر الخوف، فهذه الأصوات كانت مناسبة للتعبير عن انفعال الشاعر.

وقد وظّف الشاعر الأموي ألفاظاً تعبّر عن انفعال الخوف، ومن ذلك ما قاله الشاعر محمد بن عبد الله النميري في تصوير رعبه وخوفه من الحجاج، فاستدعى المعنى اللفظ المناسب، فقال الشاعر:

أَتْنِي عَنِ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرِ بَيْنَنَا عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعُيُونُ هَوَاجُ⁽²⁹⁾
فَضِئْتُ بِهِ ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً وَلَمْ آمَنِ الْحَجَّاجِ وَالْأَمْرُ فَاطِعُ

يصور الشاعر خوفه الجاثم على صدره، فقد فرّ بعيداً عن الحجاج، ومع ذلك وصل إليه تهديده، فوصف هذا التهديد بالعقارب، وما تحمله الكلمة من إحياء باللسع، والسم والأذى، فكانت تسري إليه ليلاً، والليل وظلامه يزيدان الإحساس بالخوف⁽³⁰⁾.

ويرى دقة استخدام الألفاظ الدالة على الخوف من خلال تعبيرِي (ضِئْتُ ذَرْعًا)، و(أَجْهَشْتُ خِيفَةً) فالضيق ضد السعة، فالشاعر متأثر بالضغط النفسي الداخلي الذي حوّل المخفي المتواري إلى سلوك كلامي بادٍ للعيان؛ لذلك تستدعي هذه الألفاظ الانفعالية من الشاعر الخائف التعبير والتنفيس عن مكنوناته الذاتية.

المبحث الثاني: سياق الحزن

ذكر ابن فارس: "الحاء والزاي والنون، أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه"⁽³¹⁾. والحزن في اللغة هو نقيض الفرح، ويأتي بمعنى الهم⁽³²⁾.

أما اصطلاحاً فهو: ألم يُلْمُ بالنفس عند فقد محبوب، أو امتناع مرغوب، أو حدوث مكروه⁽³³⁾. أما عند علماء النفس فهو حال نفسية تحدث عادةً إذا فقد الإنسان عزيزاً، أو شيئاً ذا قيمة، أو حلّت به كارثة، أو فشل في تحقيق أمر مهم، وهو فعل لظرف سلبي⁽³⁴⁾.

وقد وصف القرآن الكريم انفعال الحزن وصفاً دقيقاً، ومن ذلك تصويره لحزن يعقوب من غياب يوسف عليه السلام، فقال الله تعالى: ﴿وَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَيْكُمْ يُوسُفُ وَأَبِصَرَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽³⁵⁾، فاللمسات الجمالية في التعبير القرآني أنها جاءت معايشة لحال الحزن في قوله: ﴿يَأْسَفُ﴾ مثقلة بالدلالة النفسية التي تقطر حزناً ومرارة، "وهذه الكلمة ومثيلاتها في اللغة العربية، مثل يا حسرتي، ويا ويلتي لا يقصد بها حقيقة النداء، وإنما هي مجاز، كأنه ينادي الأسف أن يسعفه"⁽³⁶⁾.

والأسف أشد الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة، ونداء الأسف مجاز، ومعناه يا رب ارحم أسفي على يوسف⁽³⁷⁾.

وقوله: ﴿وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ﴾ فقد ذكر ابن عاشور فيها قوله: "وعندي ابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار، وإن الحزن هو السبب لعدم الإبصار، كما هو الظاهر، فإن توالي إحساس الحزن على الدماغ قد أفضى إلى تعطيل عصب الإبصار"⁽³⁸⁾؛ لذا فإن الحزن هو سبب للبكاء، فينصب الدمع الكثير؛ مما يؤدي إلى بياض العينين.

أما قوله ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الكَظْمُ في اللغة: "الإمساك والجمع"⁽³⁹⁾، والمعنى أنه مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوؤهم⁽⁴⁰⁾؛ لذا نلاحظ دقة استخدام هذا اللفظ، فكظم الحزن في القلب وحسبه في الصدر أشد قسوة.

كما أن أشرف أعضاء الإنسان كانت غريقة في الحزن، فاللسان كان مشغولاً بقوله ﴿يَتَأَسَفَى﴾، والعين بالبكاء واليباض، والقلب بالغم الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شدّ ولا يمكن خروج الماء منه⁽⁴¹⁾.

ويلاحظ سيطرة الفتحة بنوعيتها: الطويلة، والقصيرة في تركيب ﴿يَتَأَسَفَى﴾، فهذه الحركة تعدّ أكثر الأصوات اللغوية امتداداً في النطق"⁽⁴²⁾؛ لأنها تعطي المتكلم الحرية في الاستغراق للتعبير عن المعاني الكامنة في نفس يعقوب، فعبّرت عن انفعال الحزن العميق عنده.

والقرآن الكريم صوّر لنا نفسية العرب الجهلاء، وهم يحزنون أشد الحزن على ولادة البنات، معبراً بالألفاظ دالة على ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽⁴³⁾ نلاحظ دقة الألفاظ المعبرة عن الحزن، وتتمثل في قوله (وَجْهُهُ مُسْوِداً)، فخير المقال ما وافق المقام.

فالملاح الخارجية ظهر عليها انفعال الحزن، "فالوجه تغيّر وقد علاه السواد من سوء ما بُشِّرَ به؛ حيث صار وجهه أسود في الغاية"⁽⁴⁴⁾، كما أن كلمة (كَظِيم) دلّت على شدة الحزن.

لذا فقد عبّرت الملاح الخارجية ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً﴾، والحركات الداخلية ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ عن الحزن الشديد في كره الإناث، وقد اتخذ النص القرآني لإبراز هذا الصراع النفسي بوصفه وسيلة "للكشف عن خبايا قلب الشخصية، والتحدّث معها صراحة دون مواربة أو تغطية، فهو يقذف ما يعتلج في داخله من أفكار ومشاعر، ويعرضها بصدق تام، وحرية كاملة، كاشفاً البواعث والخواطر والمحفزات التي تكمن وراءها"⁽⁴⁵⁾.

وقد عبر القرآن الكريم عن انفعال الحزن الذي كان عليه الثلاثة المتخلفون عن رسول الله في غزوة تبوك، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨) (46)، فالألفاظ المعبرة عن تصوير الحزن الذي كان عليه الثلاثة المتخلفون، فقوله: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾، و﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، فالأرض تضيق عليهم، ونفوسهم تضيق بهم كما تضيق بهم الأرض، فهؤلاء الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله ﷺ، أحسوا بهذا الضيق الخانق، وندموا على تخلفهم ذلك الندم المخرج؛ لأنهم لا يجدون ملجأ ولا مفرًا، ولا يطيقون راحة إلى أن قبل الله توبتهم (47)، وفي هذا القيد الزائد نحوياً (بِمَا رَحُبَتْ) دلالة تصويرية على شدة الحزن الذي يخلق تقابلاً صورياً بين الضيق الشديد في النفوس، والاتساع الكثير في الأرض.

واستخدام الأصوات المفخّمة في لفظ (ضاقت) فصول القاف، والضاد "يحتاج إلى جهد (فسيولوجي) من جهاز النطق، وشد عضلي، وعمل دماغي متشابك في منطقة إنتاج الصوت، وهذا العمل يصاحبه عمل نفسي يعادل الجهد المبذول" (48)، فهذان الصوتان يلائمان الوضع النفسي المتمثل بالحزن للثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ، فاجتماع صوت الضاد المفخّم، مع صوت القاف الذي هو من الأصوات القليلة الشديدة الجرس، عبّر عن لوعة الحزن الشديد.

وقد عبّر الشعراء عن انفعال الحزن تعبيراً دقيقاً، ومن ذلك وصف الخنساء لمشاعر الحزن والألم على فقد أخيها، في قولها:

يُؤرِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتِ بِفَرْطِ نَكْسٍ (49)

إن المتأمل في هذا البيت، يلمح دقة الألفاظ المعبرة عن الصورة النفسية الصادقة لمشاعر الحزن المرير والألم، فجاءت الألفاظ في البيت ملائمة لانفعال الحزن كـ (يُؤرِّقُنِي، نَكْسٍ)، فذكره طردت النوم عن عينيها، وأصبح الأرق يلازمها، حتى ظهرت عليها سمات الضعيف كمریض انتكس، وقد نجحت الخنساء في تفجير الطاقة اللغوية لهذين اللفظين، لما لهما من بعد نفسي عميق، يعكس حجم معاناة الحزن، ودلّ الفعل المضارع (يُؤرِّقُنِي) على استمرار حزنها.

وقد كثرت الأصوات المجهورة في هذا البيت مثل: (الكاف، والقاف)، "فهذه الأصوات تحتاج إلى مشقة في النطق؛ لأن انحباس الهواء يكون أشد إحكاماً منه في الصوامت المجهورة"⁽⁵⁰⁾، فهذه المشقة مناسبة لمشقة الحزن. "فالهمس يتوافق مع الجو النفسي الواقع بين الألم والأمل، والحزن والفرح"⁽⁵¹⁾

وقد عبّر الشاعر أبو دهب الجمّحي عن انفعال الحزن، والألم الذي يسببه الإحساس بالغربة النفسية، في قوله:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ وَأَعَيْتَ غَوَاشِي عِبْرَتِي مَا تَفَرِّجُ⁽⁵²⁾
أَبَيْتُ كَيْبًا لِلْهُمُومِ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ
فَطَوَّرًا أَمَتِي النَّفْسَ مِنْ تَكْتَمِ الْمُنَى وَطَوَّرًا إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ أَنْشِجُ

فالشاعر يعاني الاغتراب النفسي، كاغتراب الليل، الذي يغيب كل شيء، فتدفقت العبرة سيالة لا تتوقف كأنها جمرة تتوهج تشعل القلب والجسد. وطوراً تستر وكتم الأمر وأخفاه محتفظاً به لنفسه.

ويلاحظ دقة اختيار الشاعر للألفاظ المعبرة عن الحزن. مثل: (ما يتبلّج، جمرة تتوهج، ما لجّ بي الحزن)، فهذه الألفاظ رسمت لنا بدقة حال الحزن والألم، الذي أصاب الشاعر لإحساسه العميق بالغربة النفسية، التي جعلته غارقاً في الأحزان لا يجد منفذاً من هذا الغرق.

كما نلاحظ حضور صوت (الجيم)، الذي جاء عنصراً مُشكِّلاً لمجموعة (المورفيمات)، وبالتالي أضفى مجموعة من الدلالات من خلال السياق الشعري الذي يرد فيه، فصوت الجيم من الأصوات الغاريّة المركّبة التي تحمل صفة الشدة والرخاوة، فهذا الصوت ذو الصفة الشديدة يعكس الشدة والقساوة التي تعانها الذات الشاعرة؛ حيث تعاني ضيقاً في الزمان والمكان، وتحاصر من الداخل، بسبب الإحساس العميق بالغربة، وهذا ما يمكن توضيحه بالآتي:

تَوَهَّجُ ————— جَمْرَةٌ ————— أَدَاةٌ لِلْأَلَمِ وَالْعَذَابِ

مَالِجٌ ————— بِي الْحُزْنِ ————— أَنْفَعَالُ حُزْنٍ

فهذه المعطيات توحى بالجو الحزين الذي تعيشه الذات الشاعرة. وقد نظم الشاعر قصيدته التي أخذت منها هذه الأبيات على البحر الطويل، اللطيف النغمات؛ ليعبر عن الحال النفسية له، فجاءت كلماته هادئة تلج إلى القلب ولو جأ، وتنساب انسياباً، فهذا البحر انسجم مع حال الحزن الرصين الهادئ، التي جسدها بكلمات ومعانٍ أضفت هدوءاً نفسياً، فجاء الوزن ملائماً لحال الشاعر النفسية، كما أن قافية الجيم جاءت منسجمة مع جلجلة الألفاظ وعمق الانفعالات.

وقد عبّر أبو ذؤيب الهذلي عن حزنه الشديد لفقد أبنائه الخمسة، بسبب مرض الطاعون فقال:

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ⁽⁵³⁾

فالألفاظ في هذا البيت، جاءت محملة بعاطفة كبيرة وصادقة من الحزن والأسى، وعبرت عن انفعال الحزن عند الشاعر مثل: (سُمِلَتْ بِشَوْكٍ، حِدَاقَهَا، تَدْمَعُ)، فقد رسم الشاعر لوحة فنية لعينه، وهي تسكب الدمع لوفاة أبنائه، فيجعلها قد فُقِئَتْ بِشَوْكَةٍ فهي عوراء، ودموعها تسيل من شدة حزنه وألمه الشديد على أبنائه، "فقد حمل الشاعر بين جوانحه استعداداً فطرياً للحزن، وامتاز برقة المشاعر وعمق الأحاسيس، فقد وصف حزنه بأنه حزن إنساني عام، لا فردي يتصل بتصور الإنسان لهذا الكون"⁽⁵⁴⁾، فهذه الألفاظ جاءت مناسبة للتعبير عن مشهد الحزن.

المبحث الثالث: سياق الحب

الحب هو انفعال إيجابي يدعو إلى الارتياح نحو شخص، أو موضوع، أو فكرة معينة، وهو شعور مبالغ بالانجذاب والتأثر بشخص ما يتعرض له الإنسان في حياته⁽⁵⁵⁾. ويعدّ من الأفعال النفسية التابعة من أعماق الإنسان، الذي ينجزها في حال إحساسه بالرضا والأمان تجاه طرف معين، وامتلاك الطوعية له⁽⁵⁶⁾.

وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الانفعال النفسي أصدق تعبير، وظهرت إشارات قصة ورواية ورمزاً ودلالة، ويتجلى ذلك في قصة نوح عليه السلام؛ حيث ظهر عنصر الحوار الفريد بين النبي المشفق والابن المتمرد الذي أبى أن يؤمن برسالته، وهذا المشهد الرهيب

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢) ﴿٥٧﴾ لقد تمثل انفعال الحب في جَيْشَان عاطفة الأبوة؛ حيث إن "نوحاً عليه السلام الوالد الملهوف يبعث النداء تلو النداء، وابنه المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة القوية تحسم الموقف في لحظة سريعة خاطفة. إن الهول هنا يقاس بمداه في النفس الحية بين الوالد والمولود، كما يقاس بمداه في الطبيعة؛ حيث يطغى الموج على الذرى بعد الوديان وإنهما المتكافئان في الطبيعة الصامتة وفي نفس الإنسان" (٥٨).

وفي تشبيه الأمواج المتلاطمة بالجبال الشامخة، تهويل لرسم الموج، وهنا يظهر انفعال الحب المتمثل في تدفق عاطفة الأبوة تجاه ابنه العاق؛ حيث عبرت الألفاظ تعبيراً دقيقاً عن هذه العاطفة فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾، فالنداء فيه رفع الصوت، فمكان ابنه بعيدٌ وهو مضطر لرفع صوته، كما نلمس في الجملة الاعتراضية (وكان في مَعْزِلٍ) دلالة تصويرية لها أبعادها في رسم الهول والفرع الحائلين دون الوالد والمولود من جهة، وفي ذلك الانفعال الذي يمزج في قلب نوح عليه السلام من جهة أخرى (٥٩).

كما أن ذكر لفظ النداء أولاً في قوله ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾، ثم حكاية قوله في النداء ثانياً ﴿يَبْنَئُ﴾ على الرغم من أن في النداء الأخير ما يغني عن النداء الأول، إلا أن الجمع بينهما في سياق واحد، دل على زيادة هيجان العاطفة.

وعليه، يتبين أن التعبير العالي في أسلوب النداء (يا بُنَيَّ) بما فيه من حنان وتحبب، له أبلغ الأثر في نفس ولده، فلو خاطبه بكلمة أخرى مثل: يا غلام، ويا فتى، لما كان له هذا التأثير، وهذا البعد النفسي، وهذا الأسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تصدر غالباً عن انفعال، وهو أسلوب يحمل شحنات نفسية من الانفعالات والعواطف؛ حيث ظهر الأثر النفسي جلياً واضحاً في هذا الأسلوب الذي يجمع البنوة وتصغيرها، وندائها متولوا بالأمر والنهي، ليعكس تحبب نوح عليه السلام وتلطّفه القلبي تجاه ابنه العاق عساه يركب معهم.

وقد تجلّت عاطفة الحب ودافع الأبوة الحنونة، في المشهد المثير الذي رسمه التعبير القرآني ليعقوب، حين قصّ يوسف رؤياه عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦٠).

نلاحظ دقة الأساليب الإنشائية المعبرة عن انفعال الحب الدافق، وذلك باستعماله أسلوب النداء الرقيق الدال على التحبب والتلطف، (يا بُنَيَّ)، فلو تأملنا الأسلوب التعبيري النفسي، لأحسنا تمامًا بعواطف يعقوب المشوبة بحب ابنه؛ لأن عاطفة الحب "استعداد وجداني مركّب وليس بسيطاً، تدفع صاحبها نحو الشعور بانفعالات معينة، وإلى الإتيان بأنواع معينة من السلوك نحو شخص معين، أو نحو موضوع ما"⁽⁶¹⁾. فحب يعقوب لابنه دفعه إلى هذا التعبير النفسي.

فأسلوب النداء يعدّ أحدهم مظاهر اللغة الانفعالية، نظرًا لما في أدواته من المحفّزات الناتجة عن الانفعال، ومدّ جسور التواصل العقلي والقلبي بين المرسل والمستقبل، والمؤدية إلى الوظيفة الانتباهية عند المخاطب، فهذا الأسلوب قد تليّ بالنهي في قوله (لا تَقْصُصْ)، بوصفه دليلًا على أهمية الحدث وخطورته، فهو يطلب استجماع الطاقات كلّها في سبيل الحرص على الرسالة المقصودة من النداء، فهو لا يلقى إليه الطلب إلا بعد شد الانتباه وحصر ذهن والقلب معًا؛ لكي يعيش الحال المقامية الآنية.

وقد عبر الشاعر الجاهلي عن انفعال الحب، فقد أجاد الحس اللغوي عند الشاعر أبي صخر الهذلي، في تسخير اللغة للتعبير عن انفعالاته النفسية؛ حيث أدّت الألفاظ وظيفتها النفسية؛ إذ طوّعها الشاعر لخدمة انفعال الحب حيث يقول:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هَزَّةٌ كَمَا انْتَقَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّ الْقَطْرِ⁽⁶²⁾

فالشاعر يصف ما يحدث له عند تذكّره صاحبتة؛ حيث يصيبه خفقان واضطراب، يشبهان حركة العصفور، إذا نزل عليه ماء المطر، فيضطرب ويتحرّك حركات متتابعة ليدفعه عن نفسه⁽⁶³⁾. فاستجابة الشاعر لهذه المؤثرات الداخلية دفعته إلى هذا التعبير النفسي، فالشحنة الانفعالية لـ(هَزَّة) يترتب عليها أن قلب الشاعر يصيبه خفقان واضطراب عند تذكّره محبوبته، فقد رسم هذا اللفظ الحال النفسية للشاعر.

المبحث الرابع: سياق الغضب

الغضب حال انفعالية تبدأ بالغضب البسيط، والضيق ثم تنتهي بالغضب الشديد، فعندما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف، فيتّسم سلوك الفرد بالهياج الشديد والصراخ والتدمير⁽⁶⁴⁾.

ويرى الباحث أن الغضب حال انفعالية مؤقتة تقوى وتضعف حسب المؤثر، وحسب طبيعة الشخص. وقد عبّر القرآن الكريم تعبيراً دقيقاً عن منطلق الغضب فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۚ وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝١٥٠﴾ (١٥٠). رسم النص القرآني بمفرداته وتركيبه وصورة الغضب العارم الذي سيطر على سيدنا موسى عليه السلام، فكان الغضب مقروناً بالحنين العميق لما رآه، ممّا آل إليه أمر قومه (١٥٠).

ويرى الباحث أن الصفة المشبهة (غضبان) عبّرت عن شدة الغضب المقرون بالحنين الشديد، فهذا الغضب كان جلياً واضحاً، فالحركة الانفعالية في إلقاء الألواح المقدسة التي تحمل كلمات ربه، تدل على شدة الغضب التي أفقدته السيطرة على ضبط أعصابه، وقد جاء علم النفس بما جاء به القرآن؛ ليؤكد "أن الغضب انفعال سيئ غير مريح، يصاحبه تغيرات (فسيولوجية)، تستهدف الجسم بالقوة والطاقة اللازمة للاعتداء وإشباع دافع الغضب، ممّا يدل على أن الغضب استجابة انفعالية تحدث نتيجة دوافع خارجية مثيرة" (١٥١).

وهذا ما حصل مع سيدنا موسى عليه السلام، عندما وجد قومه يعكفون على عجل لهم اتخذه إلهاً، فانفعل مما أدى هذا الانفعال إلى فقدان توازن الشخصية بإلقاء الألواح، وقبضه على شعر أخيه، وعلى لحيته يجزّه معاتباً؛ حيث انصبّ غضبه على أخيه هارون، وهذا الانفعال يطلق عليه علماء النفس "مصطلح التحويل أو الإزاحة؛ حيث يتحوّل الغضب من مصدر إثارته إلى سبب آخر" (١٥٢).

ويلاحظ الباحث دقة الألفاظ المعبرة عن هذا الانفعال، فالصفة المشبهة (أسفاً) تدل على المبالغة في الغضب، كما أن استخدام الأفعال الماضية في التعبير عن انفعال الغضب مثل: (رجع، ألقى، أخذ) دلت على سرعة انفعال الغضب؛ لتعلّقها بالحال النفسية لسيدنا موسى عليه السلام، فأراد أن يُنفّس بهذه القدرة التعبيرية عن ضغوطاته الداخلية فيحس بالراحة النفسية، وقد عبّر صوت الهمزة الانفجاري المفاجئ في الفعلين: (ألقى، أخذ) عن انفجار غضبه، فصوت الهمزة أشقّ الأصوات نطقاً في العربية، فهذا الجهد يوحى بالانفجار الحاسم السريع في إلقاء الألواح، وقبضه على شعر أخيه، وعلى لحيته.

وقد صَوَّرَ الله تعالى غضب سيدنا يونس عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ (٦٩). أرسل الله تعالى سيدنا يونس عليه السلام إلى قرية فدعا أهلها إلى عبادة الله تعالى فلم يطيعوه، فضاق بهم، وغادرهم وهو في حال من الغضب الشديد؛ لأن محاولاته مع أهل قريته لا تكاد تحقق نتائج كبيرة، فذهب عنهم وهو يحمل في طيات نفسه الغضب تجاههم (٧٠).

ويرى الباحث أن صيغة (مُفَاعِل) تدل على المبالغة في الغضب، لا المشاركة، فقد اشتد غضب يونس عليه السلام على هؤلاء الناس من أجل دين الله، ومن أجل رسالته، كما أن تنوع المقاطع الصوتية في صيغة مُفَاعِل: (ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص) تعكس توافقاً حركياً سريعاً مع حال الغضب الشعورية النفسية.

ويظهر انفعال الغضب جلياً واضحاً عند الرسول ﷺ بسلوك قولِي وفعلِي؛ حيث "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَحْتَكُمْ مَسْتَكُم ثُمَّ يَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ. وَقَرْنَ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا صَبَحْتَكُمْ السَّاعَةُ أَوْ مَسْتَكُم ثُمَّ يَخْطُبُ أَمَّا بَعْدُ الْهَدْيُ هَدْيُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ" (٧١).

نلاحظ دقة الألفاظ المعبرة عن انفعال الغضب مثل: (احمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ)، فالبنية اللغوية العميقة لهذه الألفاظ، تلاءمت مع اللغة التعبيرية مشكلة خطاباً لغوياً معبراً عن انفعال الغضب، فشكّل احمرار العينين دلالة نفسية لهذا الانفعال؛ لأن العين "أكثر الأعضاء تأثراً وتأثيراً، فهي تتأثر بما تقرأه في الآخرين، وتؤثر فيهم حين تقرأها عيونهم، تتأثر فتخلف في ذات صاحبها الحزن، أو السرور، أو الغضب، وتؤثر، فتتهيج ما كان دفيناً في الآخرين، بل لها قدرة قوية على اختراقهم لتصل إلى مكنونات نفوسهم، فضلاً عن أنها هي نفسها تكشف عما في نفس صاحبها من المعاني والدلالات الكثيرة" (٧٢).

وقد عبّر الشعراء عن انفعال الغضب تعبيراً بارعاً، من خلال استخدام الألفاظ الدقيقة المعبرة، فقد عبّر المهلهل بن ربيعة بألفاظ تدل على غضبه الشديد، في قصيدة يرثي بها أخاه فيقول:

أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي الإِذْكَارُ هُدُوءًا فَالدُّمُوعُ لَهَا إِنْجِدَارُ
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كُلِّيًّا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ⁽⁷³⁾

يصوّر الشاعر حاله النفسية؛ لأنه كان في قَمّة انفعالاته وغضبه؛ لذا نرى دقة الألفاظ المعبرة مثل: (أَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي)، و(تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارِ)، فقد أجاد الحس اللغوي عند الشاعر، في تسخير هذه الألفاظ للتعبير عن حاله النفسية، فقد ارتبطت هذه الألفاظ بدلالات نفسية مؤثرة، فهي تزخر بقيمة نفسية عميقة، فالشاعر يمتزج امتزاجاً نفسياً مع أخيه، ويشعر بالغضب الشديد عندما جاءه الناعي يخبره خبر قتل أخيه، فقد أصبحت عينه غير صافية؛ الأمر الذي يعكّر وضوح رؤيتها.

كما صوّر لنا الغضب الذي انتابه بالشرار المتطايّر في قوله: (تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارِ)، وهذه صورة غاضبة يرسمها لنا الشاعر بفرشاة الألفاظ، وقد أشار علماء النفس "أن الفرد في حال الغضب يستخدم جسمه كثيراً؛ حيث تزداد سرعة تنفّسه ويحمرّ وجهه"⁽⁷⁴⁾، فهذه الألفاظ عبّرت تعبيراً دقيقاً عن انفعال الغضب عند الشاعر.

ويلاحظ الباحث أن الشاعر نظم قصيدته التي أخذ منها هذين البيتين على بحر الوافر، الذي يمتاز بتدفّقه، وسرعة نغماته، وربّته القوية الملائمة لانفعال الغضب، وهذا يدلّ على "أن اختيار الشاعر لوزن نموذجيه يظّل وثيق الصلة بالأبعاد النفسية للتجربة الآنية التي تثيره إلى القول، وتحتل صلب نموذجيه الفني"⁽⁷⁵⁾.

وقد عبّر المتنبي عن غضبه الشديد، عندما بلغه أن قوماً نَعَوْه في مجلس سيف الدولة؛ حيث يقول:

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ إِنْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ⁽⁷⁶⁾

فالشاعر يعبّر عن غضبه الشديد تجاه القوم الذين أخبروا بموته، فقد وظّف الألفاظ والأصوات؛ ليصل إلى الدلالة القصوى المتمثلة في انفعال غضبه.

ويلاحظ الباحث دقة استخدام لفظ (إِنْتَفَضْتُ) ليعبّر عن اضطرابه وارتجافه، وهذا الاضطراب هو حركة نفسية رافضة يغلب عليها الغضب والهيجان، ونلاحظ أيضاً عناية الشاعر بتكرار بعض الأصوات المتناغمة، كصوتَي القاف والكاف، وهما من الأصوات

الانفجارية، وفي هذا يقول كمال بشر "إن هذين الصوتين ارتبطا ارتباطاً وثيقاً بالشدة النابعة من انحباس الهواء حبساً تاماً، في موضع من المواضع النطقية" (77).

المبحث الخامس: انفعالات أخرى

سياق الندم

الندم لغة: هو الأسف والحزن (78)، وقال البستاني: "ندم على ما فعل يندم ندمًا وندامةً أسفً، وحزن، وتاب، أو فعل شيئًا ثم كرهه" (79)، فقد أضاف إلى الحزن والأسف التوبة.

أما عند علماء النفس: "فهو حال انفعالية تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب، وأسفه على ارتكابه، ولومه لنفسه على ما فعل، وتمنيّه لو أنه لم يفعل ذلك" (80)، فالندم شعور بالذنب، يدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه ومحاسبتها.

وقد ورد في القرآن الكريم وصف فنيّ لذلك الانفعال في مواضع كثيرة، ومن ذلك تصويره لشعور الندم، الذي يحس به الإنسان إذ يواجه مصيره المحتوم، ويتذكر ما مضى أسفًا عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) ﴿يَوَلَّيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) (81). فقد صوّرت هذه الآية ندم الظالمين يوم القيامة، في حركة انفعالية وهي عَضُّ اليدين لترمز إلى الندم الشديد بعد فوات الأوان، فهذا اللفظ عبّر تعبيرًا دقيقًا عن هذا الانفعال، "والعَضُّ: الشدّ بالأسنان على الشيء؛ ليؤلمه أو ليمسكه" (82)، وحقه التعديدية بنفسه إلا أنه كثرت تعديته بـ (على)؛ لإفادة التمكن من المعضوض، إذا قصدوا عَضًّا شديدًا كما في هذه الآية (83)، فالموقف فيه حسرة وندم على الفرصة التي فاتته، فيعَضُّ على يديه معًا، فكأن الأمر المفزع الذي يعانيه بلغ الغاية؛ لذلك عَضُّ على يديه؛ ليلبغ الغاية في المعضوض، ولا يعذب نفسه بهذه الطريقة إلا من يئس من النجاة (84).

وقد زاد في عمق التصوير، النغمات الحزينة التي يبثها الظالم في حوار ذاتي مع نفسه ﴿يَوَلَّيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨)، فبعد أن صوّر النص الظالم يعَضُّ يديه ندمًا، راح يصوّره ناطقًا بكلمات وعبارات ملؤها الأسف، بدلالاتها اللفظية الموحية.

ويلاحظ الباحث أن التنغيم الحركي المتمثل في عَضّ اليدين، يحوي كثافة دلالية، فالتعبير اليدوي يسبق التعبير القولي، لا بدلالة السياق التركيبي فحسب، بل بدلالة السياق النفسي، المتمثل في انفعال الندم. كما أن اللفظ (عَضّ) بأصواته المجهورة التي تمتاز بجرسها الثقيل، أشاعت حساً صوتياً مميزاً جَسَدَ حال الندم التي يعانها الظالم.

وقد شَخَّصَ التعبير القرآني صورة نفسية لصاحب الجنتين؛ حين نزل العذاب بجنتيه فأصبح من النادمين عندما قال: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَفْعَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٤٤) ⁽⁸⁵⁾ يرسم القرآن الكريم صورة حسية لمشهد الندم، والحسرات لصاحب الجنتين، فهو يقْلُبُ كَفَّيْهِ من شدة الندم والحسرة الشديدة ⁽⁸⁶⁾.

ويلاحظ الباحث أن دقة المفردات المعبرة عن هذه الصورة الحسية المجسدة للندم (تقليب الكف)؛ حيث اتفقت دلالة التعبيرين الحركي والقولي المتمثل في الأسلوب اللغوي الإنشائي، في قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ على تصوير انفعال الندم، ففي كلتا الحالتين يتجلى الندم والتحسر. يقول عمر عتيق: "حركة الكفين لا تقتصر على التقليب الذي يفيد الندم والتحسر، فكلما اختلفت حركة الكفين اختلف المعنى، فقَبْضُ الكف مع اهتزاز وقوة يفيد التشجيع والسعادة، وقد يدل قبض الكف على التهديد، فلو انقبضت أو تشبجت أصابع الكف، لأفادت الغضب والاحتقان، ولو ارتعشت أصابع اليد لأفادت الخوف، فالتعبير الحركي اليدوي يحوي كثافة دلالية لا تتوافر في التعبير القولي" ⁽⁸⁷⁾. ويرى الباحث خلاف ذلك فالتعبير القولي يحوي كثافة دلالية مناسبة للتعبير الحركي، فلفظ (يَقْلُبُ كَفَّيْهِ) يحمل معنى دلاليًا له بعدد نفسي عميق.

وقد عبّر الفرزدق عن ندمه الشديد عندما طَلَّقَ زوجته (نوار) مستشهدًا بالمثل العربي "أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْعِيِّ" ⁽⁸⁸⁾؛ حيث يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتِ مِنِّي مُطَلَقَةً نَوَارُ ⁽⁸⁹⁾
وَكَاثَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهَا الضَّرَارُ
وَكُنْتُ كَفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ

يلاحظ الباحث أن الشاعر استحضّر المثل العربي الذي يضرب في الندامة، كما استحضّر ندم آدم عليه السلام بعد الأكل من الشجرة، وعصيان الله تعالى؛ ليعكس الشاعر عن ندمه الشديد عندما طلق زوجته، معبراً عن ذلك بالألفاظ دالة منها: (وَكُنْتُ كَفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا)؛ حيث يحوي سياق هذه الألفاظ علاقة شائكة بين التعبير الجسدي المتمثل في فقء العين عمداً، فقد كشف هذا التعبير عن صراع ذهني ناجم عن توتر عصبي وندم فكري؛ حيث لجأ الشاعر إلى وسيلة تعبيرية أخرى، أكثر إثارة وتعبيراً عن انفعال الندم، وهي لغة (فَقَى الْعَيْنَ)؛ إذ إن معنى فقأ عينيه: "شَقَّهَا وأخرج ما فيها"، فهذا المعنى اللغوي كان ملائماً لانفعال الندم.

وجاءت هذه الأبيات على بحر الوافر الذي "يمتاز بتدقّقه، وتلاحق أجزائه، وسرعة نغماته، وهو وزن خطابي يشتدّ إذا شدّدته"⁽⁹⁰⁾، فقد عبر الشاعر عن مدى عمق انفعال الندم الذي يجيش في نفسه؛ حيث اتّسع هذا البحر برنّته الموسيقية القوية المعبرة عن هذا الانفعال، كما أن حرف الروي جاء منسجماً مع جلجلة الألفاظ وعمق الانفعالات.

وقد عبّر القاضي الفاضل عن انفعال الندم أصدق تعبير في قصيدته: (إِنْ كُنْتُمْ لَا عَدِمْتُمْ عِلَّةَ النَّدَمِ) حيث يقول:

إِنْ كُنْتُمْ لَا عَدِمْتُمْ عِلَّةَ النَّدَمِ يَحْكِي وُجُودَ لِقَاءٍ كَانَ كَالْعَدَمِ⁽⁹¹⁾
لَمْ تَبْقَ أَيْدِيكُمْ مِنْ شَاغِلٍ لِيَدِي عَنْ أَنْ تُقَلِّبَ كَفَيْنَهَا مِنْ النَّدَمِ
فالشاعر عبّر عن انفعال الندم تعبيراً دقيقاً، مستخدماً ألفاظاً دالة على ذلك، مثل: (أَنْ تُقَلِّبَ كَفَيْنَهَا مِنْ النَّدَمِ)، فهذا التعبير الحركي اليدوي عبّر عن انفعال الندم، وجاء منسجماً مع التنغيم اللغوي المنطوق، الذي اشتمل على أصوات مهموسة مثل: (الكاف، والقاف)؛ حيث إن هذه الأصوات تحتاج إلى مشقّة في النطق، وهذه المشقّة مناسبة لمشقّة الندم، فقد احتوت هذه الصورة على كثافة دلالية توافرت في التعبيرين.

ومن خلال استقراء بعض الآيات القرآنية، وبعض نماذج الشعر المتعلقة بموضوع انفعال الندم، نجد اللغة المنطوقة بدلالاتها المعجمية، والصوتية، والسياقية، عبّرت عن انفعال الندم.

سياق التعجب

وقد تجلّى هذا الانفعال في قصة زوج النبي إبراهيم عليه السلام حين جاءته الملائكة، وبشّروه بغلام عليم، وهي في سن يُستبعد فيها الحمل، فذهلت من هذا النبأ، وصاحت مندهشة متعجبة من وقع المفاجأة، في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ كَأَنَّهُ فِي صَرَ صَكَتَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢٩) فقد عبرت الألفاظ تعبيراً دقيقاً عن الدهشة والتعجب، ويظهر ذلك في الصيغة المصحوبة بالتأوه (في صرّة)؛ إذ إن معنى "صَرَ صَوْتُ وَصَاحَ أَشَدَّ الصَّيْحِ" (٩٣).

وهذا التعبير يحمل في ثناياه شحنات نفسية تتناغم مع الدهشة والاستغراب، ثم لجأت بلطم وجهها تعبيراً عن الدهشة (فَصَكَتَ وَجْهَهَا) فهذا التعبير الحركي عبر عن هذا الانفعال، فالإنسان "إذا اضطرب باطنه من الانفعال، صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، وقد تكون هذه الأفعال قاصرة عليه، يشفي بها بعض انفعاله" (٩٤).

ثم عبرت تعبيراً كلامياً (قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)، فالمتكلمة أنجزت انفعالاتها النفسية الدالة على التعجب، بهيئات ثلاث: وهي الصيحة، والفعل الحركي، والفعل القولي، "ولعل ترتيب الأشكال التعبيرية الثلاثة، يجسّد فطرية التعبير عند الإنسان، وفق النظرية الطبيعية التي ترى أن تعبير الإنسان عن حاجاته بدأ بأصوات مبهمّة، وتفيد قرائن العطف بين جمل الآية أن التعبيرين الصوتي والحركي متلازمان، وأن التعبير الكلامي جاء مسبوقاً بفواصل زمني، وهو الزمن الانفعالي الذي استغرقه الصوت والحركة" (٩٥).

ويرى الباحث أن هذه الألفاظ: (في صرّة، فَصَكَتَ وَجْهَهَا، قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) قد تضمّنت خطأً لغوياً معبراً عن أشدّ المواقف تعجباً واستغراباً، فيصيح الإنسان عند الدهشة والتعجب؛ لأن التعجب حال نفسية تعرّض للنفس عند الشعور بأمر مفاجئ فتكون ردة الفعل بالصياح، أو باللطم، فبعدما يفقد الإنسان وعيه يضرب على وجهه ضربة خفيفة لإعادته إلى وعيه، فالتعبير اللغوي كان متلائماً مع هذه الحركة المفعمة بانفعال الدهشة والتعجب.

وقد عبر الشاعر الهذلول بن كعب العبدي عن انفعال زوجته، حين رآته يطحن للأضياف؛ حيث يقول:

تَقُولُ وَدَقَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَفَاعِسِ⁽⁹⁶⁾

نلاحظ أن الشاعر بدأ بالتعبير الحركي الانفعالي، وهو (دَقَّ الصدر)، ومن ثم التعبير الكلامي المتمثل في الاستفهام (أَبْعَلِي)، الذي حمل شحنات نفسية تناغمت مع الدهشة والاستغراب.

ولعل الشكّلين التعبيرين: (الحركة، والكلام المتمثل في الاستفهام) عبّرا عن انفعال التعجّب والدهشة، فالتعبير الحركي الذي تمثّل في دَقَّ الصدر، جسّد حال الاستغراب الشديد؛ حيث عبّ ابن جني على هذا قائلاً: "قد علم بذلك قوة إنكارها، وتعاضم الصورة لها، ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقولها: (دَقَّتْ صَدْرَهَا)، لم نعرف به حقيقة تعاضم الأمر لها"⁽⁹⁷⁾.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لجأ الشاعر إلى هذا الشكل التعبيري؟ أقول إن هذا الشكل من التعبير (دَقَّ الصدر) قد تضمّن خطاباً لغوياً معبراً عن موقف الدهشة، والاستغراب بألفاظه وأصواته، فالأصوات الانفجارية في الفعل (دَقَّتْ) جسّدت انفعال التعجب والدهشة لما تتمتع من قوة وشدة وانفجار عنيف.

الخاتمة

آلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أثّرت الحال النفسية للمتكلّم لحظة انفعاله، تأثراً جلياً واضحاً في التراكيب اللغوية التي عبّرت تعبيراً دقيقاً عن انفعالاته، فالاضطرابات التي تحدث للمتكلّم أثناء كلامه عند انفعاله أثّرت على العبارات المنطوقة، وحققت التعايش اللغوي بين المبنى والمعنى.
- هناك فرق بين العبارة المنطوقة التي تصدر عن المتكلّم العادي، والتي تصدر عن المتكلّم كونه منفعلاً، فالعبارة التي تصدر عن المنفعل مفعمة بالشحنات الإيقاعية، ونابضة بالحياة، ومجسّدة لانفعالاته، وانطباعاته.
- يدخل النغم الموسيقي، والتركيب اللغوي في رسم بنية الصورة النفسية للمتكلّم المُنفَعَل، حتى يكون التصوير رقيقة متلاحمة قادرة على نقل الأحاسيس، من صورتها اللفظية إلى صورة مرئية محسوسة.

الهوامش والمراجع

- (1) غلفان، مصطفى: في اللسانيات العامة، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2006م، ص12.
- (2) عطية، نوال محمد: علم النفس اللغوي، ط2، العراق: المكتبة الأكاديمية، د. ت، ص60.
- (3) سورة القصص، آية (55).
- (4) الغزالي، أبو حامد محمد: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م، ص2.
- (5) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج2، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1971م، ص230.
- (6) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج2، بيروت: دار صادر، 1999م، ص230.
- وينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفار، ج9، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1979م، ص99.
- (7) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1972م، ص515.
- (8) الحجار، محمد: الطب السلوكي المعاصر، ط1، بيروت: دار الملايين، 1989م، ص35.
- الأمدي، عبد الواحد: غرر الحكم درر الكلم، ج1، ط1، بيروت: دار الهادي، 1996م، ص232.
- (9) سورة القصص، آية (18).
- (10) قطب، سيد: في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 199م، ص2682.
- (11) منصور، طلعت: أسس علم النفس العامة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2002م، ص153-154.
- (12) أبو موسى، محمد: خصائص التركيب، القاهرة: مكتبة وهبة، 1993م، ص264.
- (13) ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية، ط2، دمشق: دار المكنبي، 1999م، ص159.
- (14) حسن، عباس: خصائص الحروف العربية ومعانها، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص58.
- (15) بشر، كمال: علم اللغة العام، القاهرة: مكتبة الشباب، 1978م، ص345.
- (16) الديحاني، أمينة: "ظاهرة المتضامات المتضادة وتجلياتها في لغة الحكمة بديوان الإمام الشافعي - دراسة المستويات اللغوية الصغرى"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: عدد 163، 2023، ص28.
- (17) سورة الأحزاب، آية (10-11).
- (18) أحمد، عطية سليمان: اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري، ط1، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2017م، ص132. وينظر: الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، ج4، ط1، دمشق: دار بن كثير، ص505.
- (19) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ج2، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف، ص360.
- (20) كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط4، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1958م، ص13.
- ينظر: الدبواني، عبد الله، الانفعالات النفسية، ط1، الأردن: دار المأمون للنشر، 2010م، ص32.
- (21) سورة غافر، آية (18).
- (22) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار معروف، ج5، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص469. ينظر: زرزور، عدنان محمد: علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1981م، ص339.
- (23) سورة محمد، آية (20).
- (24) الفرزدق، همام بن غالب: ديوان الفرزدق، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م، ص257.
- (25) معجم مقاييس اللغة، ج1، ص250.

- (26) كنوش، عواطف: الدلالة السياقية عند اللغويين، لندن: دار السياب للطباعة والنشر، 2007م، ص 56.
- (27) خصائص الحروف العربية ومعانها، ص 105-106.
- (28) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م، ص 76-77.
- (29) الجبوري، كامل سلمان: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج 5، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 120.
- (30) الصغار، ابتسام مرهون: الخوف في شعر الفرسان، العراق: جامعة بغداد، 2002م، ص 32.
- (31) معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 54.
- (32) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 9، ط 1، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ص 174.
- (33) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج 2، ط 2، بيروت: دار الفكر، ص 245.
- (34) نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، ط 7، مصر: دار الشروق، 2001م، ص 91.
- (35) سورة يوسف، آية (84).
- (36) نوفل، أحمد: سورة يوسف دراسة تحليلية، ط 1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1989م، ص 517.
- (37) الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد الصادق، ج 2، القاهرة: مطبعة مصطفى، 1972م، ص 338.
- (38) ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 6، تونس: دار سحتون للنشر، د. ت، ص 43.
- (39) معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 184.
- (40) الراغب، الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت، ص 434.
- (41) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، ج 18، ط 1، بيروت: دار الفكر، 1981م، ص 200.
- (42) بشر، كمال: علم الأصوات، مصر: مكتبة الأنجلو، 2007م، ص 217.
- (43) سورة النحل، آية (58).
- (44) البيضاوي، سعد ناصر بن عبد الله: حاشية الشهاب، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج 8، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م، ص 380.
- (45) شرارة، حياة: تولستوي فنانا، ط 2، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997م، ص 80.
- (46) سورة التوبة، آية (118).
- (47) قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، عمان: دار الشروق، ص 67.
- (48) البريسم، قاسم: منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، ط 1، دار الكنوز العربية، 2000م، ص 50.
- (49) الخنساء، تماضر بنت عمرو: الديوان، تحقيق: عبد السلام الحوفي، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م، ص 318.
- (50) السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت: دار النهضة، بلا تاريخ، ص 105.
- (51) غبن، يحيى أحمد رمضان: "جماليات التشكيل الصوتي في ديوان سيف القدس"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: عدد 166، 2024م، ص 95.
- (52) الجمحي، أبو دهيل: الديوان، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، ط 1، بغداد، 1972م، ص 52.
- (53) الهذلي، أبو ذؤيب: الديوان، تحقيق: سوهام المصري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 149.
- (54) عباس، إحسان: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الكويت: عالم المعرفة، 1990م، ص 142.
- (55) عسيران، محمد حسن: إشرافات الحب في القرآن الكريم، عمان: مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، المؤتمر الرابع عشر، 2010م، ص 2.
- (56) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، تحقيق: فؤاد حامد الموافي، ط 1، الأردن: دار المعرفة للنشر، 2005م، ص 43.

- (57) سورة هود، آية (42).
- (58) التصوير الفني في القرآن، ص 50.
- (59) نابلسي، محمد مصطفى. نظرات في وصية لقمان، ط 1، الأردن: دار الفرقان، 1994م، ص 72.
- (60) سورة يوسف، آية (5).
- (61) عسيوي، عبد الرحمن: دراسات في السلوك الإنساني، الإسكندرية: منشأة دار المعارف، د. ت، ص 197.
- (62) شراب، محمد حسن: شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية، ج 1، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2007م، ص 409.
- (63) البغدادي، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 9، ط 4، القاهرة: دار التراث، 1997م، ص 589.
- (64) سليمان، سناء: الغضب أسبابه وأضراره، القاهرة: عالم الكتب، 2007م، ص 7.
- (65) سورة الأعراف، آية (150).
- (66) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير، ج 10، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ص 114.
- (67) طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط 1، الكويت: دار سعاد الصباح، 1993م، ص 571.
- (68) القرآن وعلم النفس، ص 33.
- (69) سورة الأنبياء، آية (87-88).
- (70) فضل الله، محمد حسين: من وحي القرآن، ج 5، ط 3، بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر، ص 279.
- وينظر: في ظلال القرآن، ج 4، ص 393.
- (71) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ج 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م، ص 308.
- (72) مشلح، عادل: "العين من النظرة إلى الدمعة في الشعر العربي"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب: العدد 394، شباط 2000م، ص 54.
- (73) المهلهل، أبو ليلى: ديوان الزير، بيروت: المكتبة العمومية، 1994م، ص 230.
- (74) وادي، منى محمد: مكونات انفعال الغضب وعلاقته بالتوافق الدراسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية: 2016م، ص 33.
- (75) إبراهيم، أنيس: موسيقى الشعر، ط 2، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م، ص 51.
- (76) المتنبي، أبو الطيب بن الحسين: ديوان المتنبي، تحقيق: درويش الجويدي، ط 1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1983م، ص 472.
- (77) بشر، كمال: الأصوات العربية، مصر: مكتبة الأنجلو، 2007م، ص 100.
- (78) معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 114.
- (79) البستاني، بطرس: قطر المحيط، ج 2، بيروت: مكتبة لبنان، د. ت، ص 2151.
- (80) القرآن وعلم النفس، ص 95.
- (81) سورة الفرقان، الآيات (27-29).
- (82) مختار، أحمد: معجم الصواب اللغوي، ج 1، ط 1، القاهرة: عالم الكتب، 2008م، ص 537.
- (83) النسفي، أبو البركات: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: محيي الدين ديب، ج 2، ط 1، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م، ص 543.
- (84) الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، ج 17، مصر: مطابع أخبار اليوم، 1997م، ص 10424.
- (85) سورة الكهف، آية (42).

- (86) مكّي بن طالب، أبو محمد حموش بن مختار: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، ج6، ط1، جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 2008م، ص4388.
- (87) عتيق، عمر عبد الهادي: "لغة الجسد في القرآن الكريم"، بحث محكم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد (1/أ)، 2013م، ص91.
- (88) الكعسي: هو محارب بن قيس، يضرب به المثل في الندامة، ويذكرون من خبره أنه كانت له أقواس رمى بها بعض حمر الوحش، فأصابها وظن أنه أخطأها، فكسر الأقواس.
- (89) الفرزدق، همام بن غالب: ديوان الفرزدق، تحقيق: علي قاعد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص257.
- (90) الراضي، عبد الحميد: شرح تحفة الخليل في العروض، بغداد: مطبعة العاني، 1968م، ص153.
- (91) القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي: ديوان القاضي الفاضل، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، ط1، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م، ص126.
- (92) سورة الذاريات، آية (29).
- (93) لسان العرب، مادة صرر.
- (94) عمران، قدور: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، عمان: عالم الكتب الحديث، 2012م، ص190.
- (95) "لغة الجسد في القرآن الكريم"، ص87.
- (96) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ج2، ص26.
- (97) ابن جني، أبو الفتح بن عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هندائي ج1، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013م، ص245-246.

الإشارة المرجعية للبحث:

ياسين، محمد، والنعيمة، ناصر: "التعايش اللغوي بين المبنى والمعنى"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: المجلد 44، العدد 175، 2026، 41-69.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v44i175.3423>

To cite this article: Yasin, Mohammad, and Nasser Noeimi. "Linguistic coexistence between structure and meaning." *Arab Journal for the Humanities*, 44, 175, 2026, 41-69.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v44i175.3423>

المجلة العربية للعلوم الإدارية



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: د. سعود أسعد الثاقب

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣
- First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصلية في مجال العلوم الإدارية
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر)
- Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May & September)
- تساهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وأثراتها
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية
- Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على:

هاتف: 6421 / 4416 / 4734 / 24984415 (965)

واتساب: 98596023 (965)

البريد الإلكتروني: ajas@ku.edu.kw

صفحة الإنترنت: <https://journals.ku.edu.kw/ajas>

in : Ajas

X : @ajas_ku

ig : @ajas_ku